نقطة تحول في الفلسفة ام ماذا؟
دراسة تحليليه لحركة فلسفيه معاصره

د. حميد عزيز سعيد
جامعة صلاح الدين
قسم الفلسفه
كليه الاداب

يتضمن البحث رؤية تحليليه لحركة فلسفية ظهرت في العقد الثانى من القرن الماضي عدت احداثها تحولا جذريا في الفلسفه عرفت بادئ الامر باسم حلقه فينا ثم حملت بعدئذ اسم التجريبية المنطقية (الوضعية المنطقية اسم آخر للحركة). ويرمى البحث ايضا الاجابة على السؤال التالي.

هل ما قامت به الحركة يعد نقطة تحول في الفلسفه ام ماذا؟ محاولين قدر المستطاع اعطاء صورة واضحة بخصوص هذه المسألة، موقفها من الفلسفة التقليدية بصورة عامة وعملية التفلسف بصورة خاصة ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث. لذا راينا من الافضل ان نقسم البحث الى ثلاثة اقسام.

ـ ففى القسم الاول ناقشنا مساهمات مفكرين واساتذه فلسفه تناولوا هذه الحركة الفلسفية بالبحث، مبينين انهم فى بحوثهم وتصورهم لها هذا لم يقدمو فهما صحيحا دقيقا عن اصول هذه الحركة الفلسفية التي ادعت العلمية والمعاصرة في حينها. ثم ننا لم نجد لدى هؤلاء الباحثين (المصريين) اشارة تدل على انهم اطلعوا عن كثب على مصادر هذه الفلسفة الالمانية الاصيلة شكلا ومضمونا، لذا جاء تصورهم عنها بعيدا شيئا ما عن واقعها، اهدافها ومبتغاها اضافة الى مغزاها.

ـ اما في القسم الثانى القينا نظرة تحليليه على الظروف التى اكتنفت نشؤها معتمدين في ذلك على بحوث مبكرة صدرت عن اعضائها وطبعت على صفحات مجلة الحركة المركزية التى كانت تعرف ب((المعرفه)).

ـ القسم الثالث تضمن تقيمنا لفلسفه الحركة التي ادعت العلمية والراديكاليه ووعدت الكثير ولكنها لم تستطع ـ لظروف نذكرها ـ ان تجبر الا القليل ثم جاء ختام البحث الذي يتضمن ما توصلنا اليه من نتائج.

١ـ لقيت فلسفه هذه الحركة منذ نشأتها والى يومنا هذا اهتماما خاصا من قبل الاختصاصين من اساتذة الفلسفة ومؤرخيها وان ماتزخر به المكتبة العربية من بحوث وكتب متنوعة لها لباحثين مشهورين امثال الدكتور يحيى هويدى(١) والدكتور زكى نجيب محمود(٢) خير دليل على ذلك. الا ان ما يلفت النظر في هذا المضمار هو ان هؤلاء المفكرين يقدمون عنها تصورا قد لايرضى الباحث المتتبع المطلع ويمكن تلخيصه بما ياتي:

ـ صور الدكتور يحيى هويدى مثلا هذه الحركة الفلسفيه وكانها محاولة للقضاء على الفلسفة ومحاربتها وجعلها مجدبة تابعة للعلوم الجزئية او شيئا يمكن للعلوم الجزئية ان تستغنى عنه.

يغفل هذا التصور المفتقر الى الدقة والوضوح حقيقه ان الفلسفه والافكار الفلسفيه هى بنات بيئاتها وانها تعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعلمية التى تسود فيها والمستجدات العلمية التى تحيط بها (وهنا نقصد ثورتى الكوانتم والنسبيه بشقيها الخاص والعام)، فالظروف العاصفة التى احاطت بمنبت هذه الحركة الفلسفية انذاك اجبرتها على اعادة النظر في الوسائل المتبعة والغايات المنشوده، فكانت المحصلة رفض شكل التفلسف التقليدى المتعارف عليه وتحديد

شكل الفلسفه الجديده ومضمونها في ضوء المستجدات العلميه والايديولوجيه واستنادا. الى وسائل بحث قدمت من اساتذة متخصصين في المنطق والرياضيات.

لقد اعتمد الدكتور هويدى على مصادر انكليزية تتناول مرحلة متاخرة من تطور هذه الحركة الفلسفيه بعد ان انتقلت الى بريطانيا حيث التحليل اللغوى كان التقليد الفلسفى الطاغى هناك.

ولا نجد لديه اشارة تدل على انه اطلع عن كثب على ماكتبه رواد هذه الحركة الفلسفيه والالمانية الصرفة. ان تصوره هذا يبتعد كثيرا من ان يقدم فهما صحيحا ودقيقا عن اصول فلسفه حلقة فينا. معلوم ان روادها ومؤسسي هذه الحركة ماتوا او هاجروا الاراضي النمساوية ـ الالمانية ابان الحرب العالمية الثانية جراء ضغوط وتهم سياسيه وجهت اليهم في حينه من قبل اجهزه الرايخ الثالث. فقصدوا المملكة المحتده ثم العالم الجديد فكانت البراغماتيه والذرائيعية اضافة الى التحليل اللغوى فى انتظارهم وقد امتزجت هنا فى البلدين فلسفه حلقة فينا بهذه الفلسفات وخرجت بثوب جديد ابتعدت كثيرا عن الاصول الاولى واتخذت طابعا اخر يتراوح بين التحليل اللغوى المحض والعلميه، ولا يجانب الباحث الصواب اذا رأى ان فلسفه كارناب والدكتور فليب فرانك فى مرحلتهما الفكرية الاولى في المانيا والنمسا تباين ما استقرت عليه طريقه تفكيرهما بعد ان عاشا في المملكة المتحدة وفي امريكا وتمثلا فلسفاتها وبيئاتها الخاصة.

هذا التصور غير الدقيق نجده ايضا لدى الباحث والمفكر الاستاذ الدكتور زكى نجيب محمود حيث تنعدم لديه الاختلافات بين مراحل تطور هذه الفلسفة الالمانية. فعلى سبيل المثال نجده يعلن انتماءه الى فلسفه الوضعية المنطقية وتناول فلاسفه تحليلين امثال فتكنشتاين وجورج مور وبرتراند رسل وغيرهم من منطلق الاستحان والتاييد في الوقت الذى يجد المرء في مصادر متعدده تأكيد هؤلاء الفلاسفه عدم انتمائهم بل عدم عطفهم على فلسفه حلقه فينا !

استنادا الى ما تقدم وبغية اعطاء موقف هذه الحلقة الفلسفيه حقها نرى من الضروري ان نلقى نظرة على الظروف التى نشات فيها اولا ثم الاعتماد على الكتابات المبكرة لروادها والتى صدرت عن مؤسسة ((مجلة المعرفة)) وجماعة ((وحدة العلم) او جمعية ((ارنست ماخ)) لفلسفه العلوم.

٢ـ ان موقف حلقه فينا من الفلسفة التقليديه عموما والميتافيزيقا خصوصا والذي تراوح بين القبول المشروط والرفض القاطع لها قام على استبعاد مشكلات وموضوعات فلسفيه التى لم تعد بالامكان تناولها ومعالجتها بالوسائل التقليدية. ان عملية الاستبعاد هذه نتجت عن التطور الذى اجتاح العلوم فى اواخر القرن التاسع عشر وبدايه القرن المنصرم وطغيان الظاهرة التى سميت بانهيار الفلسفه المثالية الالمانية بعد موت هيغل(٣) سنة ١٨٣١ م، امام هجمات الفلسفه المادية التى قادها فوير باخ واتباعه، بوصفها رد الفعل على هذه الازمة.

لقد جرت محاولات متعدده لاعادة الدم الى شرايين حياة الفلسفة بل واكثر من هذا جعلها علمية معتمدين على وسائل علوم مختلفة.

ان اعادة النظر في الوسائل التى اعتمدتها الفلسفه فى السابق والموضوعات التى عالجتها والغايات التى سعت الوصول اليها كانت ضرورة من ضرورات رد الاعتبار الى الفلسفة، التى هى حقل من اهم حقول المعرفة البشرية، وذلك برفدها بما يكفل لها التلائم والتكيف مع المستجدات العلميه والتغيرات الفكرية التى برزت في ساحة العمل الاكاديمى الالمانى. وقد ظهرت دراسات عقب وفاة هيغل Hegel واستفحال ازمة الفلسفه المثاليه تنبئ عن هذه الضرورة التى اشرنا اليها، ومن هذه الدراسات البحث الذى القاه الفزيولوجى الالمانى هيرمان فون هيلمهولتز سنه ١٨٨٥ م. تحت عنوان: ((كيف يرى الانسان))(٤) والدراسة التى ظهرت للاستاذ ادوارد تسيلر تحت عنوان ((حول دلالة ومهام نظرية المعرفة))(٥) وكتاب الدكتور اوتو ليبمان ((كانط والمقلدون))(٦).

ومن هنا نجد التبرير الكافى لموقف حلقة فينا الرافض لاسلوب التفلسف القديم والحث على ايجاد نمط اخر من التفلسف يختلف عن السابق نهجا واسلوبا ومحتوى وهو المنهج الذي اتى ثماره قبل الحرب العالمية الثانية حيث ان الفلسفة والعلوم المتخصصه قد اكملت الى حد بعيد عملية تحديد مجالات البحث والاختصاص والنفوذ وعلاقة كل منها بالاخر. لم تعد الفلسفه تتناول مشكلات جزئية متخصصة ولكنها لم تستطع ان تستغني عن الحلول والاجابات التي تقدمها العلوم الطبيعيه والصورية عن تلكم المشكلات الجزئية. كما أن العلوم بدورها لا تتمكن من ان تستغنى عن وسائل البحث الدقيقه التى تقدمها الفلسفه لها بدءا بالمنطق الرياضى وانتهاء بالتحليل المنطقى وغيرها. ويجد المتتبع لبحوث فلاسفه حلقه فينا المبكرة وكتاباتهم ان الجديد لديهم هو المنهج الذى استخدموه واتبعوه فى مجالات العمل والنشاط الفلسفى وهو المنهج الذى رسم ابعاد تفلسفهم وطبعها بطابع مميز واعطى نتائجهم الفلسفيه خصائص واصحة مميزة. اتسمت النظرة ال مشكلات وموضوعات الفلسفة التقليديه منذ بدايتها بالجدة فلا غرابة ان قلنا ان المنهج وليس الموضوع ومادة الفلسفة شكل اساس هذه النظرة وهذا هو الجديد لدى هذه الحلقة الفلسفيه ومن هنا سمى مؤسس الحركة الاستاذ الدكتور موريتس شليك اول بحث نشره فى مجلة المعرفة ب ((نقطه التحول فى الفلسفه)). ومن هنا ايضا جاء التطابق لديهم بين الفلسفة والتحليل وخاصة تحليل لغة العلم والعلماء والتركيز على المنطق واحيانا الجوانب اللغويه لمشكلات الفلسفه الكلاسيكيه ولهذا قال عضو الحركة الدكتور رودولف كارناب بأن الفلسفه ما هي الا منطق للعلوم(٧). وان المنهج الجديد هذا للتفلسف يقوم على التحليل المنطقى لعبارات اللغة وتصورات العلم التجريبى. فالمنطق اذا هو منهج الفلسفه والتفلسف.

٣ـ لقد كان القرنان الثامن عشر والتاسع عشر قرنين للتحيل والنقد، تحليل المعرفة ونقد العقل والدين والنظم المختلفه. فالعقل هو الجوهر في الانسان والاداة الكافية لمعرفة ما يتعلق بشؤون الحياة والعلم وهو المعيار فى تمييز الخطأ من الصواب وهذا هولب الفكرة الفلسفيه التى ايعنت لدى فيلسوف المانيا الاكبر عمانوييل كانط والتى سماها بالتحول الكوپرنيكى وفحواها المقابلة بين الانسان والعالم الخارجى وصولا الى الحكم القائل ان الانسان هو المركز(٨). وان العقل هو القاعدة والاساس في جميع المعارف.

يقول كانط فى كتابه الاشهر ((نقد العقل الخالص)) ما يلى: ((لقد دأبنا حتى الان على الاعتقاد بان جميع معارفنا يجب ان ترتب وفقا للموضوعات قيد البحث... لكن كل المحاولات التى جرت فى هذا المضمار قصد توسيع معارفنا باءت بالفشل، لذا نحاول مرة عسى ان نكون فى مهام الميتافيزيقا اكثر توفيقا، فنفترض ان الموضوعات هي التى لابد ان تتبع معرفتنا وترتب بمقتضاها(٩). ان موقف كانط هذا القاضي بالا يلتمس المرء فى الاشياء تفسيرا لقوانين العقل بل فى العقل نفسه تفسيرا لقوانين الاشياء مخالفة واضحة للتيار السائد انذاك ولما اعتاد عليه الفلاسفه السابقون. المعرفة الحقة تقوم ـ حسب كانط ـ فى الحكم الذى هو ليس الا عملا عقليا ذا قيمتين، اى يحتمل الصدق او الكذب لذا التجا فى بحوثه الى استعراض الاحكام ليبين نوع الحكم الذى يعتمد عليه العلم، فالاحكام لديه نوعان:

تحليليه ـ تركيبيه

من جهة اخرى اعتقد كانط ان العقل البشرى رغم جلال قدره يخول لنفسه الخوض فى موضوعات تند عن طاقته وتلقى به فى افاق لاقدرة له عليها، فهو لا يستطيع تقديم اى تفسير لها ومع ذلك لايكف عن التعرض لها وهذه الموضوعات هى موضوعات ما بعد الطبيعية(١٠) (الميتافيزيقا) اى الله، حرية الاراده والنفس وخلودها. وهذا يعني ان الميتافيزيقا شئ لابد منه بل ان الحياة الخلقية وتوسيع معرفتنا بالعالم تتطلبان وجود نمط من الميتافيزيقا. ولكن هذه الضرورة لا تمنع السؤال عن سبب عدم تقدم الميتافيزيقا بالمقارنة مع العلوم الاخرى؟

وجد كانط سبب تاخر الميتافيزيقا بالقياس الى العلوم الوضعية كامنا فى العقل البشرى ذاتـه الـذى لايسـمح فـى العلـوم لنفسه ان يناقش ما يتجاوز حدود تفكيره، فى حين انه فى حالة الميتافيزيقا يتناول مباحث تتعدى قدرتـه وتتجاوزهـا ومن يريد الاجابة على السؤال بشكل مرضي(١١).

((كيف تكون الميتافيزيقا البحتة كعلم ممكنة؟)). فان عليه ان يناقش ملكات العقل وقدراته ويحلل تحلـيلا يكشـف عـن مكامنه وجوهره واحكامه و وسيلتنا لا تكون غير العقل ذاته، اى ان العقل البشرى في ذاته يلعب دورين ـ ان جاز التعبير ـ دور القاضى الذى يصدر الحكم ودور من يوجه اليه التهمة بغية تحديد طبيعته ومن هنا جاء كتابه الخالـد ((نقـد العقـل الخالص)) تحليلا فلسفيا للعقل البشرى فضلا عن كونه محاولة جادة لبناء الميتافيزيقا على اسس من العلمية من خـلال ممارسة العقل فعاليته على ذاته وحدها منطلقا من ان الفكر والتامل الخالص قادران بقواهما الذاتيـه علـى خلـق وايجـاد معرفة جديده واستخلاص علم كاف بالعالم.

وان الباحث الالمانى "فولفانغ شتيغملر" له الحق كله عندما قال بعدم وجود نظرة فلسفيه معاصرة لم تـدخل بشـكل او اخر فى مناظره مع وجهة نظر كانط هذه وبالاخص مدرسة ماربورغ والفيلسوف "فرنس برنتانو" والفينومينولوجيين ثم حلقة فينا للتجريبية المنطقية (١٢) كل من منطلق وموقف خاص به يتراوح بين تبن فتعديل او قبول مشروط، او رفـض قاطع. تبنت مدرسة ماربورغ والتي تسمى ايضـاء بالكانطيـة الحديثـه وجهـة نظـرا كـانط الابسـتمولوجيه وذهبـت الى ان الفلسفه يمكن ان تقتصر على نظريه المعرفة التى تناقش موضوع ((حقيقه العالم الخارجى)) وغيرها. بينما اراد "ادمود هوسرل" مؤسس المذهب الفينومينولوجى (الظاهراتى) وانصاره وضع وجود العالم الخارجى بين قوسين ثم التوقف عن اصدار الحكم.

اما حلقة فينا التى هى موضوع بحثنا، فذهبت الى ان القضايا التى تتناول العـالم الخـارجى هـى خاليـة مـن المعنـى وان نفيها واثباتها ميتافيزيقية شانها شان القضايا التى تتكلم على المطلق او ((الاشياء فى ذاته)) لعدم وجود معيـار يمكـن الركون اليه للتحقق من القول بان هناك عالما خارجيا مستقلا عن الانسان المدرك. ان فلسفه كانط الترنسـيندنتا ليـه لم تلق القبول والاستحسان الكافي من لدن اللذين جاءوا بعده وبـالاخص لـدى المدرسـة المثاليـه الالمانيـة بزعامـة كـل مـن فيخته، شيلنغ وهيغل وغيرهـم. ان هـؤلاء وجهـوا الفلسـفة وجهـات اخـرى ابتعـدت كـثيرا عـن الاتجـاه النقـدى التحليلـى والمعرفى ولبست ثوبا اخر سمى فى حينه بالفلسفة الطبيعية، الا ان هذه الفلسفة لم تصمد امام الكشوف العلميـة التـى اثبتت بطلان النتائج التى ترتبت عن تاملات الفلاسفه النظريـة الصـرفة لتلـك الفلسـفة الطبيعيـه. بعـد وفـاة هيغـل سـنة ١٨٣١م انهارت المثالية الالمانيه امام هجمات المذاهب المادية والكشوفات العلميه لعلمـاء وبـاحثين انحـدروا مـن اصـول واختصاصات علمية متنوعة، فرفعت في الاوساط الاكادمية الالمانية شعار عدم جدوى التـاملات الفلسـفية بـل ان عنـاوين بعض المطبوعات التي صدرت انذاك قد تجاوزت هذا الحد ايضا.

ان هذا الوضع المتشنج والمشحون بعدم الثقة بين الفلسفة والعلم والذى نشا فى القرن التاسع عشر جراء تعنـت الفلسـفة الطبيعية لامثال هيغل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١) ومدرسته والذى شكل حاجزا بين العلماء ومشتغلى الفلسفه وحـال دون تعـاونهم قد بدا على الصورة التاليه(١٣): نظر العلماء نظرة شك الى تاملات الفلاسفة التى كثيرا ما بدت لهم مفتقـرة الى الدقـة فـى الصياغة والنتائج التي توصلوا اليها والتى كانت تدور حـول مسـائل عديمـة الفائـدة ولاحـل لهـا. امـا الفلاسـفة فلـم يعـد بدورهم مهتمين بالعلوم الخاصة والجزئية لان نتائجها كانت محدودة وجزئية. الا ان هذا الوضع لم يسـتمر طـويلا وظهـرت بوادر عودة العلاقات بين الطرفين المتخاصمين الى حالتها الطبيعية وذلك لعدة اسباب منها(١٤):

ـ ان العلم لا يستطيع ان يستغني عن الوسائل التي تقدمها الفلسفة له، كلما تعمق العلماء في ابحاثهم زادت عمومية فرضياتهم ونتائجهم ومن هنا يقف العلم وتبدا الفلسفة حيث وقف العلم، فضلا عن ذلك ان العلم انذاك لم يقف موقف العداء تجاه الفلسفه ككل بل انه ساند المذاهب المادية والنسبية واسهم فى تقويض اركان فلسفات مثالية كانت تتستر بستار الفلسفة الطبيعية لذا اصاب استاذ الفيزياء النظريه انذاك الدكتور هيلمهولتز كبد الحقيقة حين كتب قائلا: "ان تجاوز هيغل والعودة الى فلسفة كانط يضمن لنا ارضية ثابتة، خصبة تنمو فيها شجرة العمل المشترك بين الفلاسة والعلماء"(١٥).

ـ استنادا الى ما تقدم صار بالامكان اعادة النظر في وظائف الفلسفة وموضوعاتها وفروعها وهذا ما قام به فلاسفه متعددون بنجاح منهم "ادوارد زيلر" فى بحثه المعروف ((حول معنى واهميه ومهام نظرية المعرفة) حيث راى في نظرية المعرفة الاساس فى الفلسفة(١٦)، وراى في محاولة رائد الفلسفة الثر نسندينتا ليه (المتعاليه) خير دليل ومعين على ذلك. لذا تمكن الفلاسفة والعلماء المتفلسفون من الاتفاق على ان الفلسفة لايمكن ان تذوب فى بوتقة العلم وان وجودها المستقل حقيقة لا يتطرق اليها الشك لان لها منهجا وموضوع بحث يختلفان كليا عن العلم.

ـ ان العلوم نفسها لم تكن بمناى عن الازمات والاخفاقات، ففي الرياضيات ظهر ما سمى فى حينه بازمة الاسس وفي الهندسة تم اكتشاف اخفاق الهندسة الاقليديه وايجاد نظم هندسية لا إقليديه"ريمانية–لوباشيفسكي"(١٧). وتم اثبات الطابع المنطقي للتصورات والبديهيات الرياضية على يد مناطقة امثال غوتلوب فريغة فهو اول من نجح في استخلاص الحساب من مقدمات منطقية. فقد اوضح ان التصورات والمفاهيم الاساسية للرياضيات ينبغي ردها الى قوانين الفكر الرئيسيه وان الرياضيات بالتالى يجب ان تتخذ من المنطق اساسا لها(١٨). الرياضيات جزء مهم من العلم الذي يتخذ من المنطق اساسا له والمنطق بدوره هو جوهر الفلسفة وصلبها.

٤ـ فبينما كان الفلاسفة منهمكين فى محاولة اخراج الفلسفة من محنتها وذلك بتجنب الاخطاء التى ادت الى انهيار الفلسفات المثالية وجادين في البحث والاستقصاء عن اسس جديده يبنى عليها صرح الفلسفه المتين، عصفت نظريتا الكوانتم والنسبية بصرح المفهومات العلمية التقليديه واهتزت اركانه:ـ

ظهر بحث للفيزيائى الالمانى "ماكس بلانك" القاه اول امره فى سنة ١٨٩٩ م فى جامعة برلين هز الاسس التي كانت الفيزياء قبله قائمة عليها والتى اعتبرت اسسها صلدة لايتطرق اليها الشك. كشف هذا العالم الطبيعى (بلانك) النقاب عن ازمة العلوم الفيزيائيه التي ادت الى انهيار كثير من التصورات والمفهومات العلمية التى كانت مستخدمة فى الفيزياء التقليديه فدشن بذلك مرحلة جديدة وعهدا جديدا من عهود التطور العلمي كان له ابلغ الاثر في الحركة الفلسفية لحلقة فينا التى نحن بصدد تحليلها والكتابة عنها. اعلن بلانك، وخلافا لما كان مالوفا فى حينه، ان المادة والاشعاع ذات تركيبة متقطعه غير متصله تظهر على شكل وحدات سماها كوانتا. منذ سنة ١٨٩٥ م كان بلانك وكما هو يروى لنا يبحث عن تفسير لظاهرة تغيير لون اللهب(١٩) عن تسخين الاجسام. ففي سنة ١٨٩٩ م تمكن ان يصوغ الثابت الذى اقترن باسم وهو: هـ = ٦.٥٥ X ١٠– ٢٧. ان حرف هـ هو اشارة الى ما يسمى بثابت بلانك. ونتج عن ذلك تراجع مبدا الاستمرارية والحتمية المعروف في ميكانيكا اسحاق نيوتن والكترودينامك ماكسويل. افترض بلانك ان الطاقة المشعة تصدرعلى هيئة وحدات متقطعة غير متصلة وعلى هذا الاساس تكون الطاقة مؤلفة من مقادير وكمات منفصلة وليست تيارا متصلا لا ينقطع. وقد واصل الفيزيائى والفيلسوف الالمانى فيرنر هايزنبيرغ السير في هذا الطريق فاثبت ان هناك نوعا من اللاتحدد فيما يتعلق بالتنبؤ بمسار الذرة مما يجعل من المستحيل التنبوء بهذا المسار بدقة(٢٠) وهي نتيجة صاغها في مبدئه المعروف باللاتحدد. وبفضل كشوف ماكس بورن وهايزنبيرغ اتخذت الخطوة التى ادت الى الانتقال من تفسير سببي

(العلة والمعلول) لعالم المختبر ـ العالم الاصغر ـ الى تفسير احصائى له فاصبح من المعترف به ان الحادث الذرى المنفرد لا يتحدد بقانون سببي بل يخضع لقانون احتمالى فقط. وهكذا تعرضت مفهومات الفيزياء شانها شان الفلسفه الى تغييرات جذرية ادت في نهاية الامر الى اعادة رسم صورة جديدة لطبيعة العالم الخارجى والقوانين التي تسلك الالكترونات بمقتضاها. ومن ثم فان بامكان المرء ان يتصور ايضا الدور الاساس الذى لعبته نظرية النسبية بشطريها الخاص والعام لاينشتاين فى هذا الصدد. ويمكن استنادا الى خيبه الامل التي اصاب ادموند هسرل جراء الازمات التي عصفت بالرياضيات والعلم في عصره ان يتصور مدى حاجة العلم الى فلسفه تفيد من تجربتها السابقة وتكون عونا للعلم والعلماء(٢١). فى هذا الجو الملئ بالمستجدات نشات فلسفة حلقة فينا للتجريبية المنطقية وترعرعت.

٥ـ لاشك في ان فلسفة هذه الحلقة وموقفها من الفلسفة التقليديه بصورة عامة امتداد وتطوير خلاق لاهم المذاهب التجريبيه فى الفلسفة، فهو امتداد من حيث استناده الى وسائل معينة فى عملية اكتساب المعرفة واسسها وتطور له من حيث رؤيتها مصداقيه العلم في تنبوئه بالمستقبل ومحاولتها اعادة بناء المنطق لا برده الى التجربة والخبرة كمال فعل جون ستيوارت مل بل بالتعرف الى حقيقته وربطه بالرياضيات وصور الفكر. ان موقف هذه الحلقة الرافض للميتافيزيقا التقليديه ودعواها بان الوصول الى الحقائق لايتم من خلال التامل النظري دون الاستعانه بالوسائل التجريبية سواء ما يتعلق بالعالم الواقعي او القوانين التي تتحكم فيه وكذلك استبعادها الميتافيزيقا ليس غايه في ذاته بل هو وسيلة لوضع اسس متينة للعلم وان الحكم على فشل الميتافيزيقا وعباراتها واحكامها نابع من كون قضاياها فارغة من المعنى والدلالة. والميتافيزيقى يستخدم عبارات لاتتوافر فيها الشروط التي تجعلها ذات معنى!

ان تصور هذه الحركة الفلسفية الالمانية التى نشات في فينا ـ عاصمة النمسا ـ يتضح خلال النقد الذى وجهته الى الفلسفه التقليدية (الكلاسيكيه) ومنهجها. والفلسفه نشاط فكرى او فعل يتناول مشكلات وموضوعات فلسفية بالتحليل والتوضيح، فهي لم تعد بناء للانظمة الفلسفية المتكاملة ولا ترسيخا لمعتقدات فلسفيه محددة بل فاعلية ونشاط وليست معتقدا او نشاطا متكاملة. فالفلسفه اذا لا تضيف اية معرفة جديده للعلم الوضعى بقدر ما تلقي من ضوء عليه لان مهمتها ان تتناول اسس العلوم وبنيتها والمفهومات والتصورات الاساسية فيها.

والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو: كيف تسنى لهذه الحركة الفلسفية تقديم نظراتها الفلسفيه للعالم تقديما قائما على التسويغ والتبرير العلمى؟ وبأى منهج تمكنت من تحقيق برنامجها المعلن منذ بداية نشاتها في هذا الصدد؟

* نشاة حركة حلقة فينا الفلسفيه *

ان جل مؤرخي الفلسفه الالمان يجمعون على ان حلقة فينا تاسست عام ١٩٢٩ وذلك استنادا الى البيان التاسيسى الذى صدر عنها واعلى تاسيسها للاوساط الاكاديمية الا ان الحلقة قد وجدت فعلا سنة ١٩٢٢ وهى السنة التي استدعي فيها الاستاذ الدكتور، موريتس شليك (١٨٨٢ ـ ١٩٣٦م) من جامعة (كيل) فى شمال المانيا الى جامعة فينا النمساوية ليشغل فيها منصب كرسى الاستاذيه لفلسفه العلوم الاستقرائيه وهو الكرسى الذى شغله اصلا الباحث الطبيعى والفيلسوف الالمانى ارنست ماخ. وقد تحلق حول شليك عدد من اساتذه الفلسفه وعلماء الرياضيات والفيزياء امثال كل من: رودولف كارناب، هانزهان، فليب فرانك، فردريك وايزمان و اوتو نويرات. حيث كانوا يناقشون مساء كل يوم خميس من الاسبوع فى حلقه دراسية (سيمينار) يديرها شليك مسائل الفلسفة ومناهجها وموضوعاتها وافرزت هذه المناقشات التي استمرت مدة طويلة طائفة من الكتب والابحاث والمقالات التي اصبحت بعد ئذ مصادر اساسية لهذه الحركة الفلسفيه المعاصره.

وقد اتخذ اعضاء الحلقة سبيلين للتبشير بفلسفتهم والاعلان عن حلقتهم وهذا السبيلان هما:

اولا: اصدار مجلة مركزية باسم Erkenntnis (المعرفة) وكذلك كتب منشورات وكراريس متنوعة.

وكان من ابرز الاعضاء الذين اسهموا فى مشنورات هذه الحلقة الاستاذ هانز هان الذى اثر بشكل واضح فى تفكير وفلسفة كارل بوبر بالاخص فى كتابه المسمى (منطق الكشف العلمى). نشر هان بحوثا ودراسات متنوعة تدافع عن المنهج الجديد للفلسفة وتبشر ببدء مرحلة جديدة من مراحل التفلسف. الا ان موته المبكر حال دون تحقيق برنامجه الذى خطط له منذ البداية فضلا عن ان نشوء الحرب الكونية الثانيه جراء وصول النازيين الالمان الى الحكم اسدل ستارا من النسيان على جهوده وبحوثه التى بقيت مطوية فى صفحات المجلات الفلسفيه الالمانية(٢٢).

ثانيا: عقد المؤتمرات والاجتماعات العلميه العالميه في المانيا ودول اوروبيه اخرى حيث تسنى لها كسب مؤيدين اكاديميين والالتقاء بفلاسفة وعلماء متفلسفين بارزين امثال هايزنبيرغ و الدانيماركى نيلس بوهر.

بعد صدور البيان العلمى الذى حرره كل من الدكاتره كارناب و هان و نويرات عن جمعية ارنست ماخ دخلت هذه الحركة الفلسفية الفتية مرحلة اخرى من النشاط الفلسفي وهي مرحلة نشر نظرة ((الفهم العلمى للعالم)) لمجموعة من الفلاسفه والعلماء. يشمل البيان على قسمين بسط فى اولهما بشكل مركز نظرة هذه الحلقة الفلسفية فضلا عن الموضوعات الاتية:

ـ تطوير وتبني المذهب التجريبي الذى بدا بفرنسيس بيكون ومر بديفيد هيوم ولوك وانتهى باوغست كونت وجون ستيوارت مل.

ـ الاعلان عن السير على الدرب الذى خطه وسلكه ارنست ماخ وبالاخص نزعته المعادية للميتافيزيقا.

ـ بناء الفلسفه على اسس علميه وصولا الى البرنامج الذى وضعته الحلقة وهو: "مشروع وحدة العلم" واتخاذ لغة الفيزياء نموذجا و وسيلة لتحقيقه.

ـ استخدام المنطق الجديد (الرياضى) منهجا فلسفيا وكيفيه تطورة على يد المناطقة وعلماء الرياضيات وبالاخص كل من غوتلوب فريغة وبيرتراند رسل.

ـ الافادة من الثورتين العلميتين: النظرية النسبيه بشقيها الخاص والعام ونظرية الكوانتم وما ترتب عليهما من الاحتمالية الفيزيائية.

ـ حددت مهمة الفلسفه بالتحليل المنطقى للغة(٢٣).

امام القسم الاخر (الثانى) اشتمل على استعراض مقتضب لسيرة اعضاء هذه الجماعة ونتاجاتهم والفلاسفة والعلماء الذين يعدون روادا فى هذا المضمار.

ان الانطباع الذى يخرج به الباحث الفاحص للبيان المنوه عنه فى اعلاه هو ان الفلسفة تقتصر على نظرية المعرفة والمنطق بشكله الحديث فضلا عن العداء الشديد لكل شكل من اشكال الميتافيزيقا.

لم يمض عام على صدور هذا البيان العلمي حتى صدر العدد الاول من مجلة المعرفة الذى تضمن بحوثا ودراسات متعددة تعكس محاولات الاعضاء الجدية لتحقيق البرنامج الذى سبق الحديث عنه والذى نشر فى المينافست. وما يهمنا هنا فى هذا المقام نظرا لاهميتهما فى رسم مستقبل الحركة بحثان:

ـ نقطة التحول فى الفلسفه لموريتس شليك الذى نشر فى الصفحة الاولى من المجلة.

ـ المنطق القديم والجديد لرودلف كارناب الذى نشر فى صفحة (١٢ ـ ٢٦) من المجلة نفسها.

ففي هذين البحثين يجد الباحث تصورا واضحا عن الفلسفه من حيث منهجها، مهامها وموضوعاتها واشارة الى التيارات الفلسفية التي كانت تعمل عملها داخل هذه الحركة الفلسفية(٢٤).

ففى البحث الاول، القصير ولكن القيم للاستاذ الدكتور شليك والذى سمي بانجيل الحلقة يتحدث الكاتب عن تحول جذرى جرى في الفلسفه لايختلف عن ثوره كانط الكوبرنيكيه ! لذا من الضرورى ان يطرح السؤال: ما هو هذا التحول وكيف فهمه الكاتب؟!

يقول الاستاذ شليك: اننا نرى الان في الفلسفة نسقا من الافعال والنشاط. فالفلسفة نشاط (فعاليه) يتاكد بواسطته ويتضح معنى العبارات... ان الفلسفة تشرح العبارات والعلم يتحقق منها (٢٥).

اذن الفلسفه لم تعد نسقا او نظاما من النتائج المدركة بواسطة التامل النظرى وانما هي جهد ونشاط، اى ان عدم وجود موضوع بحث تقليدى للفلسفه هو ما قصده الكاتب بنقطه التحول. فاذا كان اهتمام الفلاسفه منصبا على امور الواقع وان كانط قد اتخذ من تحليل ملكات العقل مدار اهتمامه فان حلقة فينا للتجريبية المنطقية تناولت الفلسفه من زاوية اخرى تجعل منها تحليلا لقضايا ومفهومات العلم.

وقد تحولت اهتمامات الفلسفة الى امور اللغة والعلوم فقط وهذا هو ما اراده كل من الدكتور شليك والدكتور كارناب وذلك لازالة الثقل عن كاهل الفلسفة وما كانت تنوء تحته من احمال الميتافيزيقا التقليديه بعد ان حصلت على الاداة التي ابدعها كل من الاستاذه بيانو والدكتور فريغة وغيرهما من المناطقة وهي التحليل المنطقى للغة مشتقة بفضلهما من المنطق الرياضى.

٦ـ ان الفلسفة كانت فى يوم من الايام مكلة للعلوم ولكن ليس من الضرورى ان تكون ملكة العلوم نفسها علما لذا لايمكن ان تكون الفلسفة علما من العلوم بل ينبغى لها اليوم ان تصبح خادمة للعلوم والمعرفة وتقدم للباحثين والعلماء وسائل البحث والاستقصاء والتحقيق. ان موضوعات البحث الفلسفى لم تعد اشياء وحوادث العالم الواقعى بل غدت عبارات واقوال ومفهومات علمية وتوضيح المفهومات والمقولات الاساسية ومناهج العلوم الجزئية. لم يعد بامكان الفيلسوف فى عصرنا الراهن هذا الزعم بانه قادر وبالتوسل بالمناهج القبليه وبالتامل وحده ان يكتسب معارف عن صفات وخصائص وقوانين العالم الواقعى. فالعلم الجزئى هو الذى يتكفل اكتساب مضمون المعرفة البشرية بوسائله الخاصه، اما الفلسفه فتختص بالمعرفة من حيث الاطار والهيكل الذى يتضمن مادة القضايا العلمية: ان هذا الاطار هو جوهر الفاظ لغوية يتركب على هياة تكون فكرة محددة. فالجانب الصورى من العبارة هو الشكل والفكرة الموجود فيها هي المضمون.

الفلسفة اذن تعنى بطريقة بناء العباره اللغوية لامن حيث القواعد الخاصة بلغة معينه بل من حيث القواعد المنطقية العامة باعتبارها وسائل للتعبير عن الفكرة.

ولكن كيف تسنى لهذه الحركة الفلسفيه ان تتخلى عن المفهوم التقليدى للفلسفه؟ وما هو منهجها لاستبعاد الميتافيزيقا من ميدان الفلسفة والتفلسف؟ وهل إستطاعت ان تصبغ الفلسفة بالصعبة العلمية؟

ـ اذا كانت الفلسفة نوعا من النشاط فيجب ان يكون له دوران سلبى وايجابى!. فالدور الاول هو رفض اسلوب التفلسف القديم واللجوء الى تحليل المشكلات الفلسفيه التقليديه لتدلل على انها ليست الا مشكلات مزيفة بالتالى اشباه مشكلات ناتجة عن استخدامات غير دقيقه لالفاظ اللغة وعدم فهم لمنطقها.

ـ والدور الثانى هور الدور الايجابى، اى تحليل قضايا وعبارات العلماء عند تدوينهم لبحوث ومشاهدات التجريبية او معادلاتهم العلمية وليس للفلسفة ان تضيف اليها شيئا(٢٦).

هل بالامكان ان تفهم من هذا ان تاريخ الفلسفة التقليدية تاريخ لاخطاء اناس وجهوا اسئلة لم يتمكنوا من الاجابة عنها؟ ان تصفح اعداد مجلة المعرفة ـ المجلة المركزية للحلقه ـ التى صدرت منها سته اعداد من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٤٠ م

يحمل على الاعتقاد بان هذه الحلقة تقسم المسائل والقضايا والاسئلة الفلسفية التقليدية التي استحوذت على اهتمام الفلاسفة على:

اولا: قضايا واسئلة تتعلق بالعالم الواقعى (الخارجى) وحقائق الخبرة والتجربة ومن الممكن الاجابة عنها بواسطة العلوم الجزئية كل حسب مجال اختصاصه.

ثانيا: قضايا واسئلة تتضمن مشكله يمكن فك عقدها عن طريق التحليل المنطقي للغة مفهوماتها وعباراتها.

ثالثا: أسئلة ميتافيزيقيه لايمكن الاجابه عنها وهي اشباه اسئلة وقضاياها قضايا مزيفه ناتجة عن سوء فهم منطق اللغة وهى خالية من المعنى(٢٧).

ان الحكم على فشل الميتافيزيقا وقضاياها ناتجه من كونها خالية من المعنى، ثم ان عباراتها تخلو من الشروط المنطقية التى يجب ان تتوافر فيها لكى تكون ذات معنى. وان القضايا الميتافيزيقيه غير ممكنة لانها من حيث المبدا غير قابلة للتحقق من صدقها وغير قابلة للبرهنة من الناحية المنطقية.

٧ـ يتحدث الاستاذ شليك عن مبدا التحقق اولا ثم مبدا امكانية التحقق الذى صاغه فى البداية بالشكل الاتى:

((ان معنى عبارة من العبارات هو طريقة تحققها))(٢٨).

اما الدكتور كارناب يؤكد بدوره ضرورة اللجوء الى التحليل المنطقى للغة وعباراتها وتصورات العلم التجريبى بشانها. ويعد ذلك منهجا علميا جديدا للتفلسف لانه يسير جنبا الى جانب العلم التجريبى ويقوم بتوضيح عباراته وبالتالى لا يسمح بالنظر الى الفلسفة على ان مجال عملها هو المعرفة من حيث هى مساوية لعلوم الخبرة(٢٩). ويمكن بواسطة هذا المنهج دحض النظريات الميتافيزيقيه وهو الاهم لديه. ننظر اولا فى مبدا التحقق ثم نعود الى ما يطلبه كارناب.

ـ ان ما هو متعارف عليه لدى فلاسفة العلم المعاصرين ان القوانين العلمية (الطبيعية) صيغت بشكل عام لتفسير سير الاشياء وسلوكها ويحصل عليها عن طريق اجراء التجارب والملاحظات والمشاهدات فهي تعتمد على عملية الاستقراء وتحتوى على عنصر التنبؤ فهي ايضا احتمالية بمعنى ان القانون العلمي صحيح وسارى المفعول وصادق طالما لم تظهر بعد حالة مناقضة. فان ظهرت حالة لاتنطبق عليها القانون او الحكم العلمى يجب اعادة النظر في القانون وصياغته بما يتلائم مع ماهو مستجد في هذا المضمار وهذا هو القصد حين يقول التجريبي المنطقي بان مشكلات العلم وقضاياه واسئلته قضايا غير ثابته ومتغيره تتقدم باستمرار بعكس الاسئلة والمشكلات الفلسفية التي كانت منذ العصر اليونانى ولليوم مسائل ثابته لاتتغير وان تغير منها شئ فيمس الشكل الخارجي لصياغة السؤال. ومن هنا تظهر ثبات الاسئلة الفلسفية والتغير المستمر في العلم.

ولكن السؤال الذى يفرض نفسه الان هو كيف السبيل اذن الى التاكد من صحة وسلامة القضايا العلميه؟ وكيف يمكن تمييز القضايا العلمية من الميتافيزيقا؟ هل بالامكان استبعاد الميتافيزيقا عن الميدان وهو الوعد الذى قطعته حلقة فينا على نفسها عندما ادعت مواصلتها السير على خطى ارنست ماخ ونهجة المعادى للميتافيزيقا؟ اجابة على هذه الاسئلة تقترح هذه الحركة الفلسفية المعاصرة مبدا الدكتور شليك المعروف بمبدا التحقق من المعنى الذى سبق ان ذكرناه. استبعاد الميتافيزيقا والقضاء عليها نهائيا فهذا ما نجده لدى كارناب وبحثه المنشور فى العدد الثانى من مجلة المعرفة والمعروفه ب ((دحض الميتافيزيقا خلال التحليل المنطقي للغة))(٣٠).

استنادا الى خلفه كل من لايبنيتس وديفيد هيوم قسمت حلقة فينا الحقائق الى تجريبية ورياضيه. وهو تقسيم ناتج عن تقسيم العلوم الى علوم الخبره والتجربة وعلوم صورية شكلية. اما الفئة الاولى فهى تشمل الفيزياء وغيرها والعلوم الصورية هى الرياضيات والمنطق.

٧ـ ان صدق قضايا وعبارات الفئة الثانية (الرياضيات والمنطق) يعتمد كليا على التركيب الداخلي لها او على ترتيب الرموز فى صيغها وعلاقاتها بعضها مع البعض الاخر وهى قضايا واحكام خالية من كل محتوى تجريبى ولاتغنى من المعرفة البشرية فى شئ فهى دائما وبالضرورة صادقه ان لم تتضمن تناقضا داخليا.

اما قضايا واحكام العلوم الواقعية (الفئة الاولى) فهي قضايا ترتبط بشكل او باخر بالعالم الخارجى من حولنا ولها معنى ومحتوى. فهى ذات قيمتين صادقة او كاذبة ولاثبات صدقها يعتمد على معناها التجريبي، اى على قابليتها للاختبار عن طريق تحديد علاقتها بمجموعة معينه من القضايا المستقاة عن طريق الملاحظة. ولاشك فى ان القضايا العلمية ذات علاقة بوقائع واحداث العالم الخارجى(٣١). وبناء على ما تقدم فان عبارة من العبارات تكون صادقه اذا كان معناها مطابقا لطريقة تحقيقها، لان القضية او العبارة ماهى الا مجموعة من الخبرات والتجارب التى تكون جميعها مكافئة لكون القضية قضيه صادقة. ولكن وكما هو معلوم لدى الباحثين، ان النظرية العلمية هي التى يجب ان تخضع للاختبار وان النظرية ليست الا مجموعة من القضايا والجمل والعبارات والتحقق من عباره.. ما يجب ان يتم عن طريق عبارات وجمل اخرى لان الملاحظة والتجربة ليست فى العبارات من شئ بل هي نشاط وسلوك ومعايشة. ان هذا الاعتراض يدخلنا الى عالم المعرفة والتحليل المنطقي، واستنادا الى التقسيم الذي اوردناه انفا فان المعرفة البشرية مشكلة من نمطين اثنين:

ـ معرفة ترتبط بقواعد اللغة (المنطق والرياضيات).

ـ معرفة ترتبط بامور الواقع (قضايا العلوم التجريبية).

وهذا ما نجده لدى كارناب وفعله فى كتابه الموسوم (البناء المنطقي للعالم) عندما ربط اللغة بالتجربة ربطا علميا وحاول صياغة الواقع صياغة منطقية. اما التحليل المنطقي كما دافع عنه كارناب فى بحوث متعدده، قبل هجرته الى العالم الجديد، فقد استخدم بوصفه وسيلة لاستبعاد الميتافيزيقا ودحضها كليا بخلاف رائد الفلسفه الترنسندينتالية اما نوئيل كانط الذى اراد التخلي عن الميتافيزيقا الكلاسيكية وبناء الميتافيزيقا العلميه. ان التجريبيين المنطقيين يعتقدون بان هناك ثلاثه انواع من العبارات:

عبارات تتحدث عن اشياء وموضوعات فى العالم الواقعي ويمكن التحقق منها بوسائل معينه.

عبارات تتحدث عن موجودات ذهنية لاترتبط بامور الواقع في شئ وهي رموز تشير الى اشياء موجودة في ذهن الباحث فقط مثل عبارات المنطق والرياضيات واللغات الفوقيه التى تتخذ من اللغة الاعتيادية مادة للدراسة والتحليل.

عبارات وجمل تبدوا كانها تتحدث عن اشياء ولكنها ليست كذلك بل هى عبارات مزيفة (خاليه من معنى):

وتختص بالعبارات الاولى العلوم التجريبية والتى تسمى ايضا بالواقعية، والعبارات الثانيه تحليليه وهي ايضا تحصيل حاصل لا تضيف الى المعرفة البشرية شيئا. اما العبارات الاخيرة فهي اساس المشكلة وهي عبارات الميتافيزيقا.

فيما يتعلق الامر بالعبارات التي ترد فى العلوم التجريبية والعبارات التحليلية فان لدى حلقة فينا معيارا للتحقق من المعنى او بالاحرى امكانية التحقق منه. والقصد من المعنى ههنا هو المعنى التجريبي او المنطقي. اما بالنسبة الى العبارات الميتافيزيقيه فلا يمكن ان تؤسس على قواعد علمية لانها خالية من المعنى التجريبي والمنطقي وليس بالامكان تكوين او تاسيس ميتافيزيقا اساسها العلم، والوسيلة الفعالة التي تستخدم هنا هى التحليل المنطقي للغة. هذه الوسيلة كما عرضها كارناب(٣٢). تحلل القضايا من الناحيتين الصورية والدلالية فهي لاترفض الميتافيزيقا بل تبرهن بوسائل منطقية وتجريبية على ان قضاياها خالية من المعنى. ومن جهة تساعد على ايجاد قاعدة لغويه واساس لغوى متين ليبنى عليه صرح وحدة العلم. وقد اختار كارناب لهذا الغرض لغة الفيزياء حيث تمتاز ب:

اولا: الدقة والمتانه التي تتوافر فى الرياضيات.

ثانيا: واقعيتها اى انها ترتبط بالواقع وتتحدث عنه.

ولكن ما هو التحليل المنطقى وماذا يفهم منه الباحث؟ وماهو مجال نشاطه؟ التحليل المنطقي ماهو الا ايضاح لمعنى اللغة وتعريف للفظ ولكنه بعكس علم النحو يركز عنايته فى مصطلحات ومفهومات ذات اهمية اساسية فى المعرفة. فيجد الباحث مثلا الفاظا عامة تتصف بعدم الوضوح وتعوزها الدقة وبازدواج المعنى فهنا يظهر التحليل المنطقي ليكشف الستار والحجاب عن المشكلة المزيفة التي ظهرت جراء عدم الوضوح والدقة وخير مثال على ذلك ماقام به الدكتور كارناب في بحوث متعددة بتحليل لالفاظ وعبارات عامة مزدوجة المعنى وردت فى كتاب مارتن هايديغر الاشهر (الوجود والزمان)(٣٣) الذى ظهر لأول مرة سنة ١٩٢٧ م.

من جهة اخرى ان التحليل المنطقي يلجأ الى الادوات التى يستعان بها في المنطق الرياضي على قدر اهتمام الفيلسوف المعني هنا بالمعانى الادراكيه للعبارات الواردة في اللغة قيد التحليل. والتحليل المقصود هنا لايرتبط فقد بالخصائص النحويه للغة معينة بل يستقل عنها تماما. ان لهذا التحليل هدفا وتوجها معينا قد يكون منطقيا او ابستمولوجيا. ففى الحالة الاولى فان الفاعلية تكون صياغة تبنى على اساس انظمة قائمة على فروض تستخرج نتائجها. اما فى الحالة الثانيه اى عندما يكون الهدف معرفيا فالعملية تهدف الى اعادة بناء الالفاظ والقضايا الدالة على الواقع على اسس وشواهد قابلة للملاحظة(٣٤).

ان تعريف الالفاظ فى هذا المقام ما هو الا ايضاح المعنى ويساوى ايضا تقرير القاعدة التى على اساسها يستخدم اللفظ او يراد استخدامه وهذا يختلف عن التعريف المعجمى الذى هو ترجمة للفظ. غير ان التحليل المنطقى يذهب الى ماوراء هذه الالفاظ الشائعة فى اللغة وبخطوات منطقية يمكن ان يتناقص عدد الالفاظ الى عدد صغير من الالفاظ الاساسية او الاولية. يتجه التحليل المنطقي الى رد عبارات اللغة التي قد تكون عبارات معقده ومركبة، الى ابسط اشكالها التى يمكن ان تقارن الواقع الذى تتحدث عنه وبالتالى هى صورة مستنسخة لها ومن ثم يمكن الحكم عليها سلبا او ايجابا وهذه العبارات سميت على صفحات مجلة الحركة المركزية ((المعرفه)) بالعبارات البروتوكوليه هذا هو المنهج الجديد للتفلسف كما أراده الدكتور كارناب وسماه بالعلميه. ان هذا المنهج يتصف بخصائص اهمها انه يقوم على التحليل المنطقي لعبارات اللغة ومفهومات العلوم التجريبيه. وهذا المنهج ايضا يختلف عن مناهج الفلسفه التقليديه من جانبين اثنين(٣٥):،

اولا: ان هذا النمط من التفلسف يسير بموازات العلم التجريبي. وهذا يعنى ان مجال الفلسفة ليس هو المعرفة فى حد ذاتها من حيث هي مساويه للعلوم التجريبية، بل اداة منطقية تخدم العلم والعلماء وهي منطق العلم. بل ان المنطق الجديد قدم مسوغات فتبريرات التخلى عن نمط الفلسفة القديمة.

ثانيا: وهو منهج يوضح الدور الذي تلعبه الفلسفة فى العلم التجريبي من حيث توضيح عبارات العلوم التجريبية وقضاياها ومفهوماتها وتحليل عباراتها الى الأجزاء التي تتالف منها، بمعنى انها ترد الافكار والمقولات والمفهومات الى افكار ومفهومات اكثر جوهرية والعبارات الى عبارات اوليه.. المنطق الذى هو الفرع الرئيسى فى الفلسفة، هو اذن منهج التفلسف.

الاستنتاج:

لقد كانت بداية القرن الماضى مرحلة المنعطفات التاريخية التى سجلت بدايات جديدة للعلوم بمختلف اشكالها كثورة الكوانتم والنظرية النسبيه. اما ثورة حلقة فينا فقامت على اساس تحويل اهتمامات الفلسفة والفلاسفة من مشكلات الواقع (العالم الخارجى) الى داخل عالم اللغة ومكوناتها وخفاياها والاتجاه بالدراسات الفلسفية الى الاهتمام بالتراكيب اللغوية والمنطقية. اذن ليست هناك فلسفة بالمعنى القديم وانما هناك التفلسف فقط. ومنهج التفلسف هو المنطق. ان المشكلات الفلسفية اذن يجب ان تتحول الى مسائل البحث عن الاسس التى يقوم عليها العلم. وترتب على ذلك:

اولا: لايمكن وضع اسس علمية للميتافيزيقا ولا بناء ميتافيزيقا علمية وليس استبعاد الميتافيزيقا ناتجا عن كون قضاياها كاذبة او صادقة بل لكونها خالية من المعنى بشكليه التجريبي والمنطقي.

ثانيا: معرفة العالم الواقعى (الخارجى) تتم عن طريق العلوم التجريبيه الجزئية كل حسب اختصاصه. اما مهمه الفلسفة بناء على ذلك، فهي التركيز على لغة العلم لتوضيح قضاياه. بالتجريبى المنقطي، وهو الاسم الاخير لحلقة فينا، لايصدر حكما حول واقعية الوجود الخارجي ـ اللاانا ـ او عدمه ولاحول واقعيه المعطيات الحسية وعما اذا كان العالم الطبيعي مظاهر لحقيقه اخرى ام لاء لان هذه الاحكام والمسائل المرتبطة بها ماهي الا اشباه مسائل ومشاكل زائفه ناتجه عن الجهل بمنطق اللغة. هكذا تم فك ارتباط الميتافيزيقا بالفلسفة واقتصار الفلسفه على المنطق بشكليه الصورى والتطبيقى والاخير هو نظرية المعرفه.

ثالثا: معنى قضيه من القضايا ينحصر فى كيفية التحقق من صدقها او كذبها والتحقق اما ان يكون منطقيا او تجريبيا.

الهوامش:

١ـ انظر: د. يحيى هويدى: فى فلسفه علم المنطق. الفلسفه الوضعية المنطقيه فى الميزان. القاهرة ـ ١٩٧٢.

٢ـ د. زكى نجيب محمود: نحو فلسفه علميه. القاهرة ـ ١٩٥٨ وكذلك: ـ موقف من الميتافيزيقا القاهرة ـ ١٩٦٣.

3- Schnadelbach, H., Philosophie in Deutschland. 1831 – 1933 stw 401. Frankfort am main 1983. S. 119.

4- Helmholtz, H.: Uber das sehen des menschen. In: Philosophische Vortage und Aufsaze. Berlin 1971.

5- Zeller, E. Vortrage und Abhandlungen. Leipzig 1877. S. 470.

6- Liebmann, O. Kant und die Epigonen 1865.

7- Krauth, L. Die Philosophie Carnaps. Springer verlag wien. 1970. S. 182 ff.

٨ـ ان موقف كانط هذا كان رد فعل لتعنت رجال الفلسفه المدرسية وموقف الكنيسة بشان الناسوت. ان الطبيعة قد شغلت جل اهتمام فلاسفة اليونان الاوائل فجاءت ثورة كانط الكوبر نيكيه لترد للانسان الاعتبار.

9- Kant. I: kritik der reinen Bernunft. B. Xvi: 30.

10- Kant. I: Ebenda. Einleitung. B. 7. ff.

11- Kant. I: Ebenda. Einleitung. B. 22. ff.

12- Stegmuller, w.: Hauptstromungen der Gegenwarts Philosophie. Bd. I. Stuttgart 1978. S. xxvll.

13- Lange, F. A.: Geschichte des Materialismus. Bd2. stw. 70. Frankfurt am main 1974. S. 330.
14- Schnadelbach, H. Ebenda. S. 131 – 132.
15- Helmholtz, H. Ebenda. S. 45 ff.
16- Zeller, E. uber die Bedeutung und Aufgabe der Erkenntnistheorie. Leipzig 1862. S. 49.
17- Cassirer, E. Das Erkenntnisproblem in der philosophie der neuezeit. Bd. 4. Darmstadt. Wb. 1973. S. 29 ff.
18- Meene, A. Einfuhrung in die formal logik, wb, Darmstadt. 1985. S. 14 ff.
19- plank, M. Vortrage und Erinnerungen. Wb, Darmstadt. 1970. S. 24 – 26.
20- Reichenbach, H. der Aufstieg der wissenschaftlichen philosophie. 1965. S. 157.
21- Husserl, E. Formale und transzendentale logik. Max Niemeyer verlag. Tubingen 1981. S. 4 – 5.
- Die krisis der europaschen wissenschaften und die transzendentale phanomenologie in: Husserliana. Bd. VI. 1954.
22- Hahn, H. Die Bedeutung der wissenschaftlichen weltauffassung insbesondere fur mathematik und physik. In Erkenntnis. Bd. I. Leipzig, 1930.
- Logik, Mathematik und naturerkennen. In: Einheitswissen schaft. Hefte 2. wien 1933.
23- Verein Ernst mach, wissenschaftliche weltauffassung. Der wiener kreis. 1927. S. 10.ff.
24- Ebenda. S. 14.
25- Schlick, M. Die wende der philosophie: In: Erkenntnis. Bd. I. Leipzig 1930. S 14.
26- Stegmuller, Ebenda. Bd. I. S. 347 ff.
27- Kraft, V. Der wiener kreis. Wien 1968. S. 175.
28- Schlick, M. Gesammelte Aufsatze. Wien 1969.
29- Carnap, R. Die alte und die neue logik. In: Erkenntnis. Bd. I. Leipzig 1930. S. 12.
30- Carnap. R. uberwindung der Metaphysik durch logische Analyse der sprache. In: Erkenntnis. Bd. 2. Leipzig 1932. S. 219 ff.
31- Carnap, R. Ebenda.
32- Carnap, R. Scheinprobleme in der philosophie. 1928.
33- Waismann, F. was ist logische Analyse der sprache. In: Gesammelte Aufsatze Frankfurt 1973. S. 43 ff.
34- Carnap, R. Die alte und die neue logik. Ebenda. S. 31.
35- Popper, R, Logik der Forschung. 1965.

پوختەی توێژینەوەکە بە کوردی

توێژینەوەکە لە دوو بەش و ئەنجامێك پێکهاتووە. دوای پێشەکی، لە بەشی یەکەمدا ئەو ڕەوشە ڕوونکراوەتەوە کە بوو بەمایەی دەرکەوتنی ئەو ڕێبازەی فەلسەفەی سەردەم کە لەسەرەتادا بە کۆڕی ڤێینا ناوبراوە و لە دواییدا ناوەکەی بۆ ئیمپیرزمی لۆجیکی گۆڕاوە.

لە بەشی دووەمدا خالە سەرەکییەکانی فەلسەفە و جیهاندیدی ئەو ڕێبازە فەلسەفەییە خراونەتەڕوو بۆ ئەوەی وەڵامی پرسیارەکە بەڕوونی بدرێتەوە: گۆڕانەکە کە ئەو ڕێبازە کردویەتی چییە و چۆن بووە؟

لە ئەنجامیشدا ئەوە باسکراوە کە ئەو ڕێبازە پتر بەلای میتودەیەکی نوێدا شکاندویەتی کە بە شیکردنەوەی لۆجیکی زمان ناوی بردووە و کۆشاوە ساغی بکاتەوە کە هیچی تر فەلسەفە نەماوە ئەوەی هەیە چالاکی فەلسەفە کردنە.

The Abstract

Is it a Turning Point in Philosophy or What?

This research answers one question: Is it a Turning Point in Philosophy or What?

Therefore it contains two main sections and a conclusion. In the introduction has been explained that the main reason that lead to emerge of the New Philosophical doctrine '*Vienne Circle'*. Then explores the main factors that lead to change its name from the 'Vienne Circle' to Logical Empiricism?

The second section introduces the main points of The Philosophical view of this doctrine. That is to answer the basic question which is: what has changed and how?

Eventually at the end it will be explained that this doctrine has started a new methodology that could be called 'Logical Analysis of the Language'. This methodology has a big impact on the reviewing philosophical thoughts and declared that the Metaphysics has no exact meaning.